97085

في كُلِّ قَرنٍ من أُمتي سابقون
(١)

الإمام المجدّد العلّامة المحدّث

# محمّد ناصر الدّين الألباني

قدّسَ اللهُ سِرَّه

(نحو ١٣٣٢ - ١٤٢٠هـ)
(١٩١٤ - ١٩٩٩م)

تأليف

**عمر أبو بكر**

بيت الأفكار الدولية

INTERNATIONAL IDEAS HOME

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة
ALL COPYRIGHTS © RESERVED

بيت الأفكار الدولية

INTERNATIONAL IDEAS HOME INC.
انترناشونال أيديز هوم انكوربوريتد

**عمّان**
ص.ب: ٩٢٧٤٣٥ عمان ١١١٩٠ - الأردن
هاتف: ٥٦٦٠٢٠١-٦-٩٦٢
فاكس: ٥٦٦٠٢٠٩-٦-٩٦٢

P.O.BOX: 927435 AMMAN 11190, JORDAN
PHONE: 962 - 6 - 5660201
FAX: 962 - 6 - 5660209

**الرياض**
هاتف: ٤٠٤٢٥٥٥ - فاكس: ٤٠٣٤٢٣٨
ص.ب: ٢٢٠٧٠٥ الرياض ١١٣١١
المملكة العربية السعودية

**U.S.A.**
FAX: (425) 696-8644
P.O. BOX 2247
Bridgeview, Il. 60455

**التوزيع: المؤتمن للتوزيع**
ص.ب: ٦٩٧٨٦ . الرياض ١١٥٥٧
المكتب : ٤٠٤٢٥٥٥
٤٦٤٦٦٨٨
فاكس : ٤٦٤٢٩١٩
نداء : ١٩٤١٦٤١٤
مستودع : ٢٤٣٥٤٢١
٢٤٣٥٤٢٣
جدة : ٦٨٧٣٥٤٧
مكة : ٥٧٤٢٥٣٢
الدمام : ٨٢٦٤٢٨٢
القصيم : ٠٦٣٢٦٠٣٥٠
المدينة : ٠٤٨٣٤٤٣٥٥
الجنوب : ٢٢٤٢٤٦٦

**e-mail:** ideashome@afkar.ws
**website:** www.afkar.ws

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا وسيئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ له .

وأشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ له ، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه .

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اتقوا الله حَقَّ تُقاتِه ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتُم مسلمون﴾ .

﴿يا أيُّها الناسُ اتَّقُوا ربَّكم الذي خَلَقَكُم من نَفْسٍ واحدةٍ وخَلَقَ منها زوجَها وبَثَّ مِنْهُما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا اللهَ الذي تساءَلُونَ به والأرحامَ ، إنَّ اللهَ كانَ عليكم رَقِيباً﴾ .

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقولوا قولاً سديداً يُصْلِحْ لكُمْ أعمالَكُم ويَغْفِرْ لكُم ذنوبكُم ومَنْ يُطعِ اللهَ ورسولَه فقَدْ فازَ فَوْزاً عظيماً﴾ .

أمَّا بعدُ :

فنحنُ أمامَ ترجمةٍ حافلةٍ أعدَدْناها من جُملةِ ما كُتبَ فيه ، وما كُتب فيه إلاَّ لعلوِّ شأنِه ورفعةِ مكانتِه في علم الحديث النبويِّ ، الذي يسَّرَ اللهُ الشيخَ له في هذا العصر ليُتَمِّمَ ما بدأَ السابقونَ ، ويُعيدَ العَهْدَ بهم ، فسارَ على نهجِهم ، وأفادَ منهم ، وحرص عليهم ، وأبانَ عن أخطائهم وأخطاء معاصريه بمنهجيةٍ علميةٍ سلفيةٍ .

وذُلِّلَ الحديثُ باعترافِ المعاصرين للشيخ ، كما ألانَ اللهُ الحديدَ لداودَ ، وحكمتُه وصبرُه وجَلَدُه في البحثِ ، وحبُّه الوصولَ إلى الحقائقِ : أهَّلَه كلُّ ذلك أن يُذْكَرَ بينَ الناس : العالمَ المحدِّثَ الذي لا يُشَقُّ له غُبارٌ في هذا المجال في عصرنا .

وكتبُه خيرُ شاهدٍ على ذلك ، ففيها نفائسُ من البحوثِ والتخريجاتِ والتعقيباتِ ، وفوائدُ حديثية ، ونوادر أصولية لا تكادُ تجدُها إلاَّ عنده ، لِما حَوَى من

علوم من تقدَّمَه ، ولسرعةِ بديهتِه وفطنتِه التي يندُرُ عليها المجانبةُ .

وقد حَقَّقَ بهذا كُلِّه مدرسةً لا تَقِلُّ أهميَّةً عن المدارس المذهبيةِ الأولى ، إذْ حَوَى الآلاتِ الأُولى التي يملكها المجتهدُ بإتقانٍ ، ونالَ بها رتبةً عاليةً منها . وما أخطأَه إنْ سُلِّمَ ذلك في بعضٍ دونَ بعضٍ ، لا يُضيرُه ، ولا يُنقصُ من شأنه ، فإنَّه في بحرِ صوابِه يَضيعُ ، ولو استقبلَ من أمره ما استدبرَ لعمل أشياءَ كثيرةً أجدى وأدَقّ كما كان يُشيرُ في بعض المواضع ، على الرّغم من دِقَّةِ عملِه وجلالة علمه .

وحبُّنا للشيخ لا يعني أنَّ على الناسِ تقليدَه تقليداً أعمى ، دونَ النظر في الأدلة ، فما هذا منهجَ الشيخ ، ولا أشارَ إليه ، بل كان يحضُّ تلامذته أينما كانوا أن يتبصروا بالأدلة ويناقشوها ، فإذا وجدوا شيئاً مثيراً للغرابةِ ، أو مجانباً للصواب نبهوه عليه ليقوم ببيانه أو الرجوع عنه . وكم رَجَعَ الشيخ بفضلِ المتنبهين من تلامذته الذين همُّهم الوصولُ إلى الحقِّ .

وهذا دليلُ نقصانِ البشر ، أنَّهم يرجعون ويُبدلون ، ويستوقفهم اليوم ما لا يستوقفهم الغد ، ومصنفاتُ الشيخ حافلةٌ بإرجاع الفضلِ لأصحابِه .

وكذا ردودُ الشيخ على معاصريه ، فيها كثيرٌ من الفوائد من جوانب عدةٍ ، وفيها تبرز شخصية الشيخ حديثياً وفقهياً ومناظرةً ، واجتماعها قلما يقرُّ عند أحدٍ .

ونحن إذِ اخترنا هذا الكتابَ أولاً ، (وفي النية أن نتبعه ثانياً وثالثاً . . .) أردنا به التنبيه على أنَّه المقدَّمُ في هذا العلم بلا منازعةٍ ، وأنَّه الأولى أن يُطْلَقَ عليه اسم المجدِّد ، لِما أثمرَ وفاقَ بنتائجه غيرَه ، وهذا يُستدَلُّ به على صحةِ المنهج في كثيرٍ من الأحيان ، لا سيَّما أنه وافق السلفَ ، ونهج على طريقتهم عقيدةً وأحكاماً ومناهجَ . . .

وطريقتُنا في هذه الترجمة أنَّا استللنا هذه الترجمة متفرقةً من مجموعةِ كتبٍ أثرت الموضوع ، وهي «علماء ومفكرون عرفتهم» للأستاذ محمد المجذوب ، «حياة



الألباني» للأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني ، ومجلة الأصالة في أكثر من عددٍ ، لمجموعةٍ من الذين يكتبون فيها على النهج نفسه ، وهم من طلبة العلم الذين تلمذوا على يدي الشيخ الألباني رحمه الله ، وقدَّمَ بعضُهم خدماتٍ جُلَّى في الحديث النبوي ، وهم وغيرُهم من التلاميذ يسيرون على الهدى إن شاء الله تعالى ، بتناول طريقة الشيخ المعلِّم رحمه الله .

فأحَلْنا كلَّ ما وَرَدَ في هذه الترجمة إلى مصادرِها ، ذاكرين المصدر عقبَ المقولِ مباشرةً بينَ قوسين . وفي النية مستقبلاً أن نُفْرِدَ الشيخ رحمه الله بترجمة حافلة عن منهجيته في التعامل مع كتب الحديث صحة وضعفاً . . . . إذ مثلُ هذا العمل يلزم جهوداً كبيرةً ، ونحنُ في الصَّدَدِ أن نستكتبَ من يُحسنُ إبرازَه ، لِما في هذا الأمر من الأهمية ، حتّى يسيرَ التلامذةُ على الطريقة الصحيحة في أحكام الأحاديث وبيان فقهها ، ولعلَّ هذا لازمُ علمِ الشيخ ، ومن أولى ما يمكن أن يُذكر له بعدَ وفاته رحمه الله .

وأخيراً نحمد الله أن أرْسَلَ من بين أنفُسنا رسولاً ، وأنَّه يتغمدُنا برحمته في كُلِّ قرنٍ بمن يبعث في أنفُسنا ويُجَدِّدُ لنا العهدَ ، ويزيلُ عنا الشوائبَ ، فرحمَ الله الشيخ ، ورحمَ مَنْ قَدَّمَ مثلَه في عصرِه خيرَ الجزاء ، وسنأتي عليهم مترجمين إن شاء الله تعالى قريباً .

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

موسى أحمد يونس

٢٨/ شوال/ ١٤٢٠هـ

٤/ شباط/ ٢٠٠٠م

# الباب الأول

## النشأةُ والبدايةُ نحو الطريق

### ١- نشأة الشيخ

إنه محمد بن ناصر الدين أبو عبد الرحمن ويلقب «بالألباني» ، ولد في كنف آله بأشقودرة عاصمة القطر الألباني أيامئذ سنة ١٩١٤م ، من أسرة متواضعة بعيدة عن الغنى ، يغلب عليها الاشتغال بالعلوم الدينية ، وكان والده الحاج نوح من كبار مشايخ ألبانية ، تلقى علومه في إسطنبول ، وعاد إلى بلده ليعمل في خدمة الدين تعليماً للأطفال وتسديداً للكبار .

والبيئة التي استقبل فيها الشيخ عهد حداثته الأولى مطبوعة باللون الإسلامي المحافظ في كل شيء ، حتى جاء أحمد زوغو - ملك ألبانية آنئذ - فطلع عليها بتغييرات اجتماعية كانت صدمة هزَّت أركان تلك البيئة ، إذ جعل يتعقب خطوات طاغية تركيا أتاتورك ، فألزم المرأة الألبانية بنزع الحجاب ، وأتبع ذلك بالقبعة . . ومنذ ذلك اليوم بدأت هجرة الذين يخافون على دينهم ، وكانت أسرة الشيخ نوح في طليعتهم ، إذ كان أول المهاجرين من ألبانية إلى سورية (مجذوب١/٢٨٧) .

### ٢- طلبه للعلم في المرحلة الأولى

وفي دمشق بدأ الغلام المهاجر دراسته العربية ، فالتحق وإخوته بمدرسة جمعية الإسعاف الخيري ، وكان مقرها بجوار البناء الأثري المشهور بقصر العظم في حي البزورية ، واستمروا على ذلك حتى أشرفوا على نهاية المرحلة الابتدائية .

وفي هذه الأثناء هبت أعاصير الثورة السورية بالفرنسيين ، وأصاب المدرسة حريق أتى عليها ، فانتقلوا عنها إلى مدرسة أخرى بسوق ساروجة ، وهناك أنهى المترجَم دراسته الأولى ، ومن ثم انصرف إلى متابعة دراسته المنظمة على المشايخ .

فعلىٰ والده يتلقى القرآن تلاوة وتجويداً مع بعض الفقه الحنفي ، ويقرأ عليه بعض كتب الصرف .

وعلى الشيخ سعيد البرهاني قرأ كتاب «مراقي الفلاح» وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة . .

ولم يحصل على إجازات في هذه القراءات لأنه - كما أخبرنا - لم يطلبها ، وكل ما أحرزه من ذلك إجازة في الحديث منحه إياها المرحوم علامة حلب الشيخ راغب الطباخ إثر مقابلة له بوساطة الأستاذ محمد المبارك ، الذي ذكر للشيخ الطباخ ما يعرفه من إقبال الفتى الألباني على علوم الحديث وتفوقه فيها ، فلما استوثق من ذلك خصه بإجازته تقديراً واعترافاً (مجذوب١/٢٨٨) .

## ٣- تأثير الآخرين عليه

يقول الشيخ : إن أول الرجال تأثيراً في نفسه هو والده ، ويحدد أثره في ناحية التدين والعبادة ، إذ كان يصحبه إلى المساجد ، ولا سيما أيام الجُمَع ، كما كان يأخذه لزيارة المقابر ، وبخاصة من يعتقد ولايتهم وفضل الصلاة عندهم ، كالشيخ ابن عربي والشيخ النابلسي . وبهذه الدوافع يذهب به للصلاة في المسجد الأموي ظناً منه أنها هناك أفضل من سواها ، لما زعموا من وجود قبر نبي الله يحيى فيه .

يقول الشيخ : «فلم أزل على خطى والدي في هذا الاتجاه حتى هداني الله إلى السنّة ، فأقلعت عن الكثير مما كنت تلقيته عنه مما كان يحسبه قربة وعبادة» .

وهنا يحدثنا الشيخ عن بعض الجوانب التي لا يحسن أن نجهلها مما كان بينه وبين ذلك الوالد ، الذي يصفه بأنه شديد التعصب لمذهبه الحنفي ، فيقول : «كنت قد أكببت في شغف كبير على دراسة السنّة ، فإذا أنس مني ذلك جعل يحذرني قائلاً «علم الحديث صنعة المفاليس» .

ولكن على الرغم من كل ما جرّه ذلك التباين من خلاف فكري بيني وبينه ،



فقد صار بنا الأمر إلى كثير من التقارب في أواخر حياته ، إذ كان يقول في إثر كل نقاش «أنا لا أنكر أنك عدت إليّ ببعض الفوائد العلمية التي لم أكن على بينة منها قبل ذلك ، مثل عدم مشروعية القصد إلى الصلاة عند قبور الصالحين» (مجذوب١/٢٨٨) .

## ٤- بواكير عمله العلمي

يقول الشيخ : «والحق أن هذه المسألة من أوائل الأسباب التي انفصلت بها عن معظم المشايخ ، إذ كانوا فيها على طريقة والدي ، فكان من بواكير ما بدأت به مما يشبه البحث العلمي أن تتبعت هذه القضية في بعض المراجع الفقهية والحديثية مما تحتوي مكتبة والدي ، فكتبت بعض الصفحات ذهبت فيها إلى كراهة الصلاة تحريماً في تلك المواطن ، وبخاصة المساجد المبنية على قبور الأنبياء والأولياء ، مستدلاً على ذلك بما وقعت عليه من أقوال العلماء في تلك المراجع . وقدمت رسالتي إلى شيخي البرهاني في الأواخر من أيام رمضان ، فوعدني بردّ جوابها بعد العيد ، فلما جئته تبسم لي وقال : «لم تصنع شيئاً لأن المظان التي نقلت عنها لا تعدو حاشية ابن عابدين ومراقي الفلاح وليست بمصادر للفقه . . وقد صدمت بهذا الجواب وعلمت أن الشيخ لم يستوعب كل ما كتبته ، إذ كانت نقولي عن «عمدة القاري» و«مرقاة المفاتيح» و«مبارق الأزهار» و«حاشية الطحاوي» ، ومن المراجع المعتبرة عند أهل العلم . . ولهذا رأيت أن أتابع المسألة في دائرة أوسع ، وهكذا مضيت في البحوث والتنقيب حتى استكملت الفكرة بأدلتها من الكتاب والسنّة وأقوال الأئمة ، فكان من هذا كتابي المعروف باسم «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» .

وإشارة الشيخ إلى بعض أسباب الخلاف العلمي بينه وبين والده ذكرتني بما سمعته من أحاديث بعضهم حول الموضوع وتوكيد هذا البعض على ذلك الخلاف لإيهام السامعين بأنه من المآخذ الكبيرة على أبي عبد الرحمن ، لذلك رأيت أن أسأله المزيد من الإيضاح لهذه الناحية ، فكان في أجوبته ما خلاصته :